المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

نقد الإلحاد الغربي في فكر السيد الشهيد محمد الصدر

م.م. يحيى محسن عبد العالي
أ.م.د أحمد حازم أبو بكر
جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية
yabdelali@uowasit.edu.iq

الملخص

لقد كان الغرب منشأ المغالطة الفكرية الكبرى الموصوف بالإلحاد وقد صُدّر قديماً مع الفلسفة وليس هو منها، كما يُصدّر حديثاً مع العلم وليس هو منه ، لأن الفلسفة القائمة على أصولها الصحيحة تدعو إلى الإيمان، كما أن العلم يدعو إليه ، وقد كان للشهيد الصدر جولته وقولته حيث جرد سنان القلم ، كما شحذ حد الخطابة، في نقد المغالطات التي صدرت عن الفكر الغربي؛ للدفاع عن الحقيقة وحماية حياض المجتمع المسلم وعقيدته، من هذا الغزو الفكري الذي يتهدده، لذا أستخلص البحث من تراث الصدر معالجته للإلحاد الغربي نقداً فكرياً نفياً للأوهام وعرضاً للبدائل وقد قسمنا ذلك على ثلاث مباحث تسبقها هذه الخلاصة ومقدمة ، وتعقبها خاتمة لأهم ماجاء في تلك المباحث.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد في الحضارة الغربية، نقد نظرية دارون التطورية، البديل الإسلامي عن الإلحاد وإثبات وجود الله.

Criticism of Western Atheism In the Thought of the Martyr Sayyid Muhammad al-Sadr

Yahya Mohsen Abdul-Ali, Assistant Professor
Dr. Ahmed Hazem Abu Bakr
Baghdad University, General Islamic College,

Abstract

The West was the origin of the major intellectual fallacy described as atheism. It was exported in the past with philosophy and not from it, as it is exported recently with science and not from it, because philosophy based on its correct principles calls for faith, as science calls for it. And al-Sadr had his rounds and his sayings, where he stripped the spears of the peaks, and sharpened the edge of rhetoric, in criticizing the fallacies issued by Western thought; To defend the truth and protect the Muslim community and its beliefs from this intellectual invasion that threatens it, the research extracted from Al-Sadr's legacy his treatment of Western atheism with an intellectual critique that negates the principles and presents alternatives. We divided this into three sections preceded by this summary and an introduction, followed by a conclusion of the most important things that came in those sections

Keywords: Atheism in Western civilization, criticism of Darwin's theory of evolution, the Islamic alternative to atheism and proof of the existence of God.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

((أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))

في ظل سيطرة الغرب على، كثير من مجالات الحياة وخاصة الإعلام بكل وسائله، سواء بصورة مباشرة أوغير مباشرة ، والذي أدى إلى برمجة العقول للإعجاب والتبعية لكل ما يصدّره الغرب من فكر

منحرف وسلوكيات منحطة، آلا نفر من جند الله وحراس الحقيقة على الثبات ، ودفع الهجمات الفكرية ، ولقد كان من المبرزين منهم السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر "قدس سره"، والذي ما أدخر جهداً إلا وبذله في هذا السبيل، وأبى إلا أن يكون مضحياً بكل ما يمتلك ، من مداد الفكر، إلى دماء الشهادة ، وقد وقف بكل ذلك نداً للحضارة المادية، ومخرجاتها الفكرية ، ومن بين تلك المخرجات المغالطة الكبيرة التي تسمى بالإلحاد، وقد قام الباحث بعرض معنى الإلحاد وجذوره وأسبابه في المبحث الأول ، وعرض في المبحث الثاني لشبهة مستحكمة يطلقها دعات الإلحاد وهي الربط بين العلم والإلحاد، وعرض نظرية التطور الداروينية التي تستعين بها المادية في التعويض عن وجود الخالق تعالى،كما أدعو التعويض عنه في بقوانين الطبيعة بصورة عامة، ومن ثم إستقراء في المبحث الثالث أهم الردود والبدائل التي جمعها الباحث من تراث الصدر الثر، وختم الباحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ويرجو الباحث من ذلك ،أن يضيء شمعة من شموع المعرفة لكل باحث عن الحقيقة، ليتجنب التأثر بموجات الإلحاد التي لا تكاد تخلو منها فترة من الفترات ولا بقعة من المعمورة ، نسأل الله سبحانه الرحمة الخاصة وعلو الدرجات لشهيدنا الصدر، ولنا وللقراء الإستبصار والمنفعة ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اطيبين الطاهرين.

المبحث الأول: الإلحاد وجذوره وأسبابه في الحضارة الغربية:

أولاً: الإلحاد لغة واصطلاحاً: وهو مفهوم ضد الدين بصورة عامة ومنكر له كما سيتبين من تعريفاته.

1- **الإلحاد لغةً:** قال ابن فارس: (اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة. يقال: ألْحَدَ الرجل، إذ مال عن طريقة الحقِّ والإيمان. وسُمِّي اللَّحدُ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت)[1].

و ورد في لسان العرب: (ولحد إلى الشيء يلحد والتحد: مالَ وَلَحَدَ في الدين يَلحَدُ وَأَلْحَدَ: مالَ وعَدَلَ ، وقيلَ: لَحَدَ مالَ وجارَ)[2].إذن الأصل اللغوي لمفردة الإلحاد هو الزيغ والميل والعدول عن الأصل أو الهدف أو الطريق.

2- **الإلحاد اصطلاحاً:** عرف الإلحاد اصطلاحاً بعدة تعريفات فقد عرف في المعجم الفلسفي :(هو إنكار وجود الله)[3] ، وعرف أيضاً بانه: (الكفر بالله تعالى والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد وجحد الرسالات السماوية وتكذيب الأنبياء وإنكار الحياة الآخرة والبعث والجنة والنار وتكريس العمر للدنيا فقط)[4]، وما ذكر في التعريف الثاني إنما هو تفاصيل تبتني وتترتب على ذلك الأساس الذي هو إنكار وجود الله، ويرى الشهيد الصدر الإنكار والإلحاد في مقدمة مصاديق الكافر ويصنف الملحدين إلى صنفين فيقول:(إنكار الألوهية إنكاراً تاماً، سواء كانوا ماديين ، بمعنى أنهم أوكلوا مسير الحوادث إلى القوانين الكونية المرئية ، أو غيرهم بمعنى أنهم أوكلوها إلى قوانين فوق الطبيعة كالذي يعتقده بعض السحرة والمنجمين)[5] .

ثانياً: الإلحاد في الحضارة الغربية:

أولاً جذور الإلحاد: أن الغرب الذي أهدى له الشرق ، الديانات السماوية، بادل الشرق بأن صدَّرَ له الإلحاد، وخاصة في العصور الحديثة، ونحن وان لم نهدف إلى أن نؤرخ للإلحاد في الحضارة الغربية، إلا أننا سنشير إلى بداياته فيها، وأول ما يمكن ان يذكر هو ان الإلحاد بدأ في اليونان، وقد يكون الذريون حوالي 440 ق م ،(لوقيبوس، وديمقريطس) أول من أسس له، ومذهبهم أشبه ما يكون بالمذهب المادي الحديث إذ يرون أن كل شيء مكون من ذرات ، وأنها- الذرات- يستحيل فنائوها ، وأنها كانت منذ الأزل، وستبقى الى الأبد في حركة دائمة[6]، وقد أقتبس أبيقوروس(306 ق م)، هذا المذهب وطور عليه ، إلا أنه يزعم أن مذهبه من أبداعه وليس متابعة لغيره ، وهو وان اثبت وجود آلهة؛ إلا انه منع من تدخلهم بشؤون البشر، باعتبارهم مشغولون بسعادته ، وبالتالي نفى القدر الذي كان يُخيف اليونانيين،لأنه يعبث بالبشر عبثاً مرعباً، كما أنه حاول رفع فكرة الجحيم التي كانت مؤيدة بحشدٍ من الأساطير المرعبة، ولم ينقل الأذهان إلى فكرة الجنات الإفلاطونية، بل رفعهما معاً[7]، و يرى السيد الشهيد الصدر، أن الكثير من الفلاسفة اليونان ليسوا على حق ، وقد صرح أن 95% منهم كانوا على باطل كالسوفسطائيين والماديين وغيرهم، وقد أستعمل التراث الفلسفي الباطل لهؤلاء في محاولة نشر الالحاد والتشكيك في العقيدة،

وضرب الفكر والعقيدة الإسلامية، ويتساءل: من الذي ترجم ذلك التراث وبأي قصد تُرجمت، ويرى أن الإستعمار القديم المتمثل بالدولة البيزنطية الملحدة ، هو الذي ترجم كتب الفلسفة الباطلة ورغب الناس فيها ليقرؤوها ، لعل عقائدهم ترتج ولو بمقدار واحد بالمئة أو اكثر من ذلك ، ربما كثير من الناس يرتدون بسماع كلمة، خصوصاً إذا كان المستوى العلمي والفكري متدني، وبالمقابل أن أصحاب هذه الكتب ممدوحين و مشهورين بالفلسفة والفكر والعظمة المعرفية، وينتج من كل ذلك، أن يدخل الإلحاد إلى المجتمع المسلم، ولذا برزت أسماء كثيرة عرفت بالإلحاد كابن أبي العوجاء وابن المقفع والجاحظ وآخرين. الذين هم في الحقيقة كما يصفهم الصدر، عملاء الفلسفة للدولة البيزنطية ، وحصلت انحرافات وانشقاقات كثيرة في زمن الأئمة وبعد زمن الأئمة ، بسبب هذه الفلسفات التي أدخلت شرا إلى البلاد الإسلامية[8]، ولان كان موج الإلحاد الغربي الأول محدود نسبياً، لكون الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت في أوج قوتها ، لوجود الأئمة والعلماء، ورقي البلاد الإسلامية، علمياً ومعرفياً ومدنياً، مع تخلف بلاد الغرب وجهلهم، فان موج الإلحاد عصور النهضة أشد خطراً ، وأكثر انتشارا، وأقوى تأثيراً، لانقلاب، الأسباب التي ذكرناها في موج الإلحاد الأول، فقد أفلت شمس الحضارة الإسلامية ، وضعفت شوكتها، وتفشى الجهل في أفرادها، في حين قويت الحضارة الغربية مادياً و علمياً وسطع نجمها، حتى خطف أبصار الجهلة فراحوا يقلدونها، في ترك الإسلام كما تركوا هم مسيحيتهم، يقول الصدر:(أنه في ذلك العصر، كانت تغزو المجتمع تيارات إلحادية و أساليب هدامة، إلا أنها كانت ضعيفة، مرفوضة من قبل الرأي العام المسلم و مطاردة من قبل السلطات الحاكمة. و أما التيارات الالحادية و نحوها، اليوم، فهي مدعمة بتفكير المفكرين و تأليف المؤلفين، و وسائل الاعلام العالمية، و مدعمة أيضا بالتأييد المطلق من قبل كثير من الدول، تبذل عليها الميزانيات الطائلة و الأساليب الهائلة. و تطارد من يعارضها و يدعو الناس إلى رفضها و التوجه إلى الحق، المتمثل بالاسلام و تعاليم الله عز و جل)[9].

ثالثاً: أهم عوامل الإلحاد وأسبابه:

وقد كانت عندهم عوامل متعددة سببت ابتعادهم عن دينهم، والتوجه للإلحاد والتي هي كالآتي:-

1- ومن أبرزها خرافية دينهم المحرف ، وتسلط وظلم رجال الدين المسيحي للمجتمع ، ونشوء التيارات المادية، لذلك ترسخت حالة من البغض والكراهة للدين، وبعد الثورة الفرنسية تم عزل الكنيسة، وتضمين لائحة الحقوق، مواد تسمح بالرأي مهما كان في مسألة الدين ففي المادة العاشرة التي تنص على :(لا يجوز إخراس الفرد عن الإفصاح عن آرائه ، حتى فيما يتعلق منها بالمسائل الدينية، بشرط أن لا تتسبب هذه الآراء بإخلال النظام العام حسب القانون)[10]، ويعلق الصدر هذه المادة قائلاً:(إنما أكد واضعوا هذا الإعلان على حرية الرأي الديني، لأن ذلك ناتج من مسبقاتهم الذهنية الناشئة عن تأريخهم القريب. فقد كانوا قد ذاقوا من الكنيسة أنواعاً من الجور والتَّعَسُّف، وأنواعاً من الخرافات والمفاهيم الباطلة، هذه الخرافات وذلك الجور الذي تستعملهما الكنيسة بإسم الدين وعلى أساس أنه أمر إلهي منزل. وذلك لأن الكنيسة- في عهود أوربا المظلمة- كانت منظمة إقطاعية تملك مساحات من الأراضي واسعة النطاق وتستخدم فيها أولئك الفلاحين الأقنان الذين يباعون مع الأرض ويُشترَون معها، تماماً كأي سيد إقطاعي كما أن رجال الكنيسة كانوا يكوّنون إحدى الطبقتين المتمتعتين بالإمتيازات دون الطبقة الثالثة، وهم عامة الشعب. كما أن الكنيسة كانت تناصر الإقطاع بما لها من قوة دينية ودنيوية)[11]، و كذا أدخلوا الغرب في عصور مظلمة، عندما خيمت عليها سحب التجهيل والظلم، فقد تركزت بيد الكنيسة الأموال الطائلة، وذلك باستنزافها لأموال الناس بطرق مختلفة والتي من اشنعها بيع صكوك الغفران! ، كما أن الكنيسة قامت باحتكار العلم فلا حقائق علمية مالم تصدر من الكنيسة، وعلى الجميع تقبل ما يصدر عنها حتى وان خالف العقل والمنطق والمنهج العلمي، وأما من يخالف الكنيسة ولو برأي علمي فانه يتعرض الى اقسى أنواع الانتهاك بتهمة الهرطقة التي حكمها الحرق على الخشبة[12]، ومن ابرز الشخصيات العلمية التي نالتها محاكم التفتيش كاليلو الذي حكم بالاعتقال الدائم ، واجبر على شجب معتقداته وحرم من نشر أي شيء حتى مات[13]. وإزاء ذلك كانت هناك ردات فعل فوضوية ، التي على رأسها الكراهية للدين وتحميله كل المسؤولية إزاء ما يعيشه المجتمع من واقع مزري، حتى وصل الأمر الى رفض كل ما هو ديني، بل الى رفض وجود الخالق وانكاره ، ليس لان الدليل ادى الى ذلك، وانمى هو نتاج الكراهية، فبدل ان يرفضوا رجل الدين والمتدين، رفضوا الدين المسيحي بل رفضوا كل دين ، لذلك نرى السيد الصدر

ينقد التعميم في رفض الأديان بسبب تحريف وإنحراف بعض أتباعها إذ يقول:(إن الغلط الفاحش الذي يرتكبه هؤلاء هو إطلاق القول في الاعتراض على جميع الأديان، والدعوة إلى التخلِّي عنها جميعاً، كأن شرذمة معينة تنسب نفسها إلى دين من الأديان إذا تعسَّفت وأجرمت بحق شعبها ودينها، فكأن دينها مسؤول عما تفعل، أو أن الأديان كلها مسؤولة عن ذلك، وكأن ديناً من الأديان- ولو فرضاً- إذا كان باطلًا وقد ذاق منه معتنقوه الوبال، فشددوا الخناق على رجاله، وتملَّصوا من عقائده، كأن كل الأديان يجب أن يُشدَّد عليها الخناق، وأن يتملص الناس من عقائدها)[14].

2- **حركات شاذة وهدامة:** تأسست كثير من الحركات المنحرفة وخاصة في القرون الثلاثة المتأخرة ،ولهذه الحركات أهداف متعددة سياسية ودينية واقتصادية ، وقد ادعت هذه الحركات تقديم نظرية شاملة عن الكون والحياة ، وقد ساهمت تلك الحركات بأفكارها ونظرياتها في نشر الإلحاد كما فعلت الماسونية التي دعت إلى محاربة الأديان وأبدعت مذاهب وأديان منحرفة لتكوين ضد نوعي ، فابدعوا اللوثرية التي دعا لها مارتن لوثر لمحاربة المسيحية، واخترعوا لنا مذاهب أمثال البابية والقاديانية والبهائية والوهابية ؛لهدم الدين الإسلامي، ثم اخترعوا مذاهب فلسفية واتجاهات فكرية ،كالداروينية التي اصلت لقردية الإنسان ، والماركسية التي أبدعت المادية الديالكتيكية[15]، وقد صرحت الماسونية بحرب الأديان والدعوة إلى تهديمها فقد جاء بأحد نشراتها الرسمية :(نحن الماسون لا يمكننا ان نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولا بد من موتها أو موتنا، ولن نرتاح إلا بعد إقفال جميع المعابد)[16] وقد أشار الصدر إلى دور اليهود في توجيه هذه الحركات وترويجها من أجل نشر ثقافة الإلحاد وتبعية الشعوب قائلاً:(بث الأفكار الهدامة ودعمها كأفكار داروين ونيتشه وماركس وفرويد)[17]، والغاية من هذه الحرب الشعواء على الأديان هو الوصول بالبشرية إلى الإلحاد.

3- **الصهيونية العالمية وترويج الإلحاد:** تسعى الحركة اليهودية الصهيونية الى نشر التخلف وابقاء غير اليهود طبقة جاهلة حتى في خالقها ، إضافة الى نشر الرذائل في المجتمع من :(افساد الشبان والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الاسرة واغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة واشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الاميين استنزافاً، فلا تجد مفرا من القذف بانفسها تحت اقدام اليهود)[18]، وكذلك من خلال(تغيير الموازين الصحيحة التي تحكم المجتمع تحت شعارات براقة، فشعارات الثورة الفرنسية (الحرية، الإخاء، المساواة) من وضع المجمع الماسوني لستر فسادهم والاحتماء بها والقضاء على المخلصين والمصلحين باسمها)[19] .أيضاً في الوقت الذي يسمح للمفسدين من الفارغين والعابثين بالظهور، وباسم حرية الرأي يسمح لكل خبيث يريد ان يتناول مقدسات المجتمع بالتسفيه والاستهزاء ويعود سوطا يلهب ظهر كل محافظ غيور.هذا كله مع الإبقاء على الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها من الأمم ، لذلك يقررون وبكل صراحة في بروتوكولاتهم الصهيونية قائلين:(يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين ، وان نضح مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية) ، ولعمري لإن استبدلوا فكرة الله في عقول المسيحيين بعمليات حسابية وهم الأقرب اليهم ، فانهم سيستبدلون فكرة الله في عقول العرب والمسلمين ، الى عورات وإباحيات وثورات جنسية ومثلية وغيرها، من أنواع الشذوذ مسنودة بالغناء والخمر الباعث عليها، والتي أصبحت تكون ظاهرة في المجتمع المسلم ، يقول السيد الصدر في ذلك:(لا يمكن أن يجتمع ذكر الله او طاعته سبحانه وتعالى بقلب اختلط بهذه المعاني والأساليب الباطلة، ولا يكون الإنسان اقرب إلى الدنيا وابعد عن الآخرة إلاّ اذا مارس احدٌ ثلاثة أمور: الغناء، والخمر، والنساء وكلها محل تركيز وعناية خاصة من قبلهم بالشكل الذي يرونه مناسباً وغير مسبب لفضيحة خططهم علناً بطبيعة الحال)[20]، اذا الصهيونية تعمل على ترويج الإلحاد لكي يفقد الإنسان من غير اليهود قيمته وقيمه ليسهل قياده، وحتى أننا سنرى أن بعض أصحاب أهم النظريات العلمية، التي تساند فكرة الإلحاد هم يهود.

المبحث الثاني: الصلة المدعاة بين العلم و للإلحاد:

لقد استخدم الملحدون وخاصة الغربيون منهم شتى السبل وانواع الوسائل في تصدير و نشر الالحاد في الشرق المسلم ، مستغلين كثير من نقاط الضعف والمشاكل التي كانوا هم اقوى اسبابها باستعماراتهم وتدخلاتهم البغيضة ، ومن ابرز تلك الوسائل هي تسويق الإلحاد بغلاف العلم الذي يهفو إليه الإنسان بفطرته لذلك ارتأ البحث الكشف عن الصلة بين الإلحاد والعلم في ما يلي:-

الالحاد والعلم: لقد سُوق الالحاد بدعوى براقة تخطف ابصار قصيري النظر وسطحيي التفكير، وهي ان الالحاد نتيجة من نتائج العلم الخالص الذي ليس فيه شك او ريب، وهذه مغالطة واضحة ، ووصل الحال بهذا التهويل للعلموية ان احد ابرز مروجي الالحاد ودعاته في عصرنا الحاضر وهو ريتشارد دوكنز ان قال :(لقد طرد دارون الإله من البيولوجيا، ولكن الوضع في الفيزياء بقي أقل وضوحاً، ويُسدد هوكينج الضربة القاضية الآن)[21]! بل ان العلموية تثقف الى انها الامل المنشود لخلاص البشرية ورفاههم وهي (في خطاب دعاة الإلحاد الجديد تعرض جنة بديلة لجنة الاديان؛ فإن العلم هو قوة النماء البشري في كل باب واتجاه وفي أسفاره أجوبة كل أسئلتنا أو جلها . وما عجز العلم عن جوابه اليوم، في رحم الغد جنين خبره إن العلم – عند هؤلاء- يعلم السر وما هو أخفى من السر ، ووعوده بالخير لا تنقطع.. هو باب للمعرفة محايد، وناجح، وناصح أمين)[22] ، وينقل دوكنز في كتابه (وهم/ الإله) مقولة برتراند رسل التي يصرح فيها قائلاً:(الغالبية الساحقة من الأذكياء المثقفين لايؤمنون بالدين، ولكنهم يخفون ذلك عن الجمهور، ذلك لأنهم يخافون فقدان أعمالهم)[23]' ويرد الصدر على معنى هذه المغالطة وغيرها قائلاً:(إن الفكر الديني يرى العلم الطبيعي بكل أشكاله الصورة الناطقة عن قدرة الخالق و حسن تدبيره و عظمة خلقته. و ليس هناك أي تناف بين العلم و الدين. و إن أبسط فكرة تدل على ذلك لدى المتدين: هو أنه يرى أن العلوم الطبيعية بما تدل عليه من قوانين و ظواهر، لا يمكن أن تكون صادقة بدون وجود الله تعالى. فضلا عن أن الدين الاسلامي حث على تعلم العلوم على مختلف أشكالها، كما هو غير خاف على من راجع مصادره)[24] ، ويصرح كوفالسون ليوهم القاريء بوجود تنافي بين العلم والدين فيقول:(و في زماننا صار الدين أكثر احتراسا و أخذ رجال الدين يصرحون على المكشوف:انهم يطمحون إلى أمر واحد فقط، هو أن يترك العلم لله شيئا ما «إلهيا» على الأقل)[25]، ويرد الصدر على هذه المغالطة المشوبة بالاستخفاف والاستهانة قائلاً:(إن الرجال الفاهمين للدين يعلمون أن كل شيء هو لله عز و جل، بما فيه كل ظواهر العلم و الطبيعة، و لا حاجة بهم إلى هذا الاستجداء الدنيء. كما ان الصلة بين الفيزياء و الميافيزياء، صلة وثيقة جدا، أكثر مما يتصور الماديون، بل أكثر مما يتصور أكثر المتدينين أيضا. فإن العوامل الميتافيزيائية هي التي تحرك كل أجزاء الكون الفيزيائي. و تشكل البديل الصالح عن القوانين المزعومة التي عرفنا زيف تصورها فيما سبق)[26]' إن موضوع تركيز ثقافة الحضارة الغربية وخاصة المعاصرة ، على العلوم المادية التطبيقية، ونكران ما ورائها، موضوع يتداخل ، مع ما سنطرحه في نقد الصدر لفلسفة العلوم وبعض نظرياته في الحضارة الغربية، لذلك سنكتفي بهذه الإشارات النقدية، ونتناول فقط نظرية التطور الداروينية.

اولاً: نظرية دارون التطورية:

أكثر ما يعتمده الملحدون على نظرية دارون التطورية في اختصاص الأحياء، ونحن في هذا المبحث المختصر سوف لا نعرض نظرية دارون التي يعتمدها الملحدون في تفسير نشأة الحياة وارتقائها وانما سنتناول اسس تلك النظرية وردود العلماء عليها وبالخصوص السيد محمد الصدر، فاذا انتفت الأسس انتفت النظرية برمتها، ومن المعلوم ان نظرية النشوء والارتقاء تبتني على الصدفة في النشوء ، وعلى الانتخاب الطبيعي في التطور والارتقاء.

1- **الصدفة في نظرية النشوء والارتقاء:** اما في ما يخص مبدأ الصدف فان صاحب النظرية "جارلس داروين" (يرى ان الكون والحيات هما نتيجتان للصدفة ، والتطور ليس الا سلسلة من الصدف كذلك)[27] ، وهذا القول لصاحب النظرية يوضح هشاشتها ، وان لا القيمة العلمية للنظرية، لان لكل ادعاء ونظرية قيمة ونسبة للواقع ، تستفاد من المنهج العلمي المعرفي لتلك النظرية ، اما الصدفة فهي خارج المنهج المعرفي والعلمي وخاصة الصدفة المطلقة التي تعني (أن يوجد شيء بدون سبب أطلاقاً ، كأن توجد الخلية الحية ، او الزرافة او الإنسان ، أو يحدث تطور في الكائنات الحية دون أي سبب)[28]. ويضرب كريسي موريسون مثالا لبيان عدم قيمة الصدفة رياضياً قائلاً:(خذ عشرة بنسات، آلا منها على حدة، وضع عليها ارقامها مسلسلة من 1 إلى 10 ثم ضعها في جيبك وهزها هزا شديدا ..ثم حاول ان تسحبها من جيبك حسب ترتيبها، من 1 إلى10 ان فرصة سحب البنس رقم 1 هي بنسبة 1 إلى . 10 وفرصة، سحب رقم 1 ورقم 2 متتابعين، هي بنسبة 1 إلى100 وفرصة سحب البنسات التي عليها ارقام1 و 2 و 3 متتالية، هي بنسبة 1 إلى . 1000 وفرصة سحب1 و2 و3 و 4 متوالية هي بنسبة 1 إلى 000 ر 10 ،

هكذا، حتى تصبح فرصة سحب البنسات بترتيبها الاول، من 1 إلى10 ، هي بنسبة1 إلى 10 بلايين. والغرض من هذا المثل البسيط، هو ان نبين لك كيف تتكاثر الاعداد بشكل هائل ضد المصادفة، ولا بد للحياة فوق ارضنا هذه من شروط جوهرية عديدة، بحيث يصبح من المحال حسابيا ان تتوافر كلها بالروابط الواجبة، بمجرد المصادفة على أي أرض في أي وقت .لذلك لابد ان يكون في الطبيعة نوع من التوجيه السديد)[29] واذا اردنا ان نسقط الصدفة على تفسير الكون والحياة كما يقول داروين فان النسبة تزيد الى ما لانهاية وذلك من خلال ملاحظة تسلسل تفاصيل الحياة وتراتبية وجودها وتركيبها المعقد ، والعقل بالبداهة يرفض الصدفة فلا داعي من ان يتمسك الملحدون بنظرية دارون التي تعتمد الصدفة والتي لا تصمد امام الدليل، كما ان دارون نفسه يعترف بخطأ تعليل النشوء للموجودات والسبب في التحولات الى الصدفة، فنراه يعترف جهارا فيقول:(تكلمنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب في التحولات، وأثبتنا أنها كثيرة متعددة الصور، متنوعة الأشكال في الكائنات العضوية، إذ تحدث بتأثير الإيلاف، وأنها أقل حدوثًا وتشكلًا؛ إذ تنشأ بتأثير الطبيعة المطلقة، وغالبًا ما نسبنا حدوثها إلى الصدفة. على أن كلمة « الصدفة » هنا اصطلاح خطأ محض، يدل على اعترافنا بالجهل المطلق، وقصورنا عن معرفة السبب في حدوث كل تحول بذاته يطرأ على الأحياء)[30] ، ويبطل الصدر الصدفة باعتبارها النقيض الذي لا يجتمع مع القوانين الطبيعية فيقول:(إن القوانين الكونية لا يمكن أن تكون قائمة بنفسها، ولا أن تكون مؤثرة باستقلالها، وإنما وجودها إن كان دالاً على شيءٍ فإنه يدل على القدرة التي أبدعتها الحكمة الأزلية، ولو كانت الطبيعة موكولةً إلى الصدفة المحضة، لما كان للقانون فيها أي مجال)[31]، ومن خلال الاستدلال السابق على بطلان الصدفة والاقرار اللاحق بخطئها ،إضافة إلى الأدلة التي تدحضها ، تنتفي صحة النظرية التي تعتمدها كأساس لتفسير الكون والحياة ، وهي من الضعف بحيث لا يمكن من خلالها الاستدلال على نفي الألوهية ، ويثبت أن الترويج لهذه النظرية كتفسير علمي للوجود إنما هو ترويج مؤدلج لإشاعة ونشر الإلحاد.

2- **الانتخاب الطبيعي في التطور والارتقاء:** يرى داروين ان التطور الحاصل في الانواع انماه هو عبارة عن انتخاب الطبيعة وهو تطور عشوائي غير مقصود.

3- **التطور الطبيعي شديد البطء:** يؤكد داروين انه ينبغي ان يكون التطور الطبيعي شديد البطء: ويؤكد ان نظريته بدون هذه الصفة تصبح نظرية غير مقبولة

ويمكن الرد باختصار على هذه الاسس من خلال عدة محاور وهي كما يلي:-

أ.سجل الحفريات: تعول النظرية في اثبات صحة تطوريتها على سجل الحفريات، وقد تضمن سجل الحفريات فجوات متعددة لا تصلح معها النظرية منها: ندرة الكائنات الانتقالية، وقد كان نقص الكائنات(الحلقات) الانتقالية من اكبر التحديات التي اعترف بها داروين لنظريته فهو لم يضع يده في سجل الحفريات على سلسلة تطورية واحدة تحوي ما يكفي من الكائنات الانتقالية، وبقي الحال على ما هو عليه حتى بعد مضي 150عام على طرح النظرية ، بالرغم من ثراء سجل الحفريات الكبير الذي يضم 250 الف كائن[32]،

ب. الانفجار الكمبري: وفي ضوء مكتشفات العصر الكمبري: وهو تلك الحقبة الجيولوجية التي يُقدر أنها استمرت لنحو 20 مليون سنة .. أي في الفترة من 542 إلى 567 مليون سنة تقريبًا .. وهي التي صدمت التطوريين بالظهور المفاجئ لمجموعات الحيوانات الرئيسية: والذي استغرق فترة زمنية قصيرة من العصر الكمبري تقدر بحوالي 5 ملايين عام فقط!.. ولذلك تعرف هذه الفترة غالباً باسم (الانفجار الكمبري) Cambrian Explosion.. حيث سموه انفجاراً بسبب ظهور كل شعبة فيه ظهوراً مفاجئاً بدون مقدمات! وبكامل التعقيد المعروف لأجهزتها وأعضائها المختلفة! ويقرر هذه الحقيقة ثلاثة من المختصين في مقالة خاصة بتلك الفترة فيقولون: "الانفجار الكمبري حدث خلال فترة زمنية قصيرة للغاية من الزمن الجيولوجي، لم تدم لأكثر من 5 ملايين سنة"[33] ، وبهذا فان النظرية فاقدة للشواهد والأدلة على صحتها من هذه الناحية في اقل التقادير، وقد أُلفت كتب علمية لكثير من علماء ذوي اختصاص في تفنيد نظرية داروين وبالأدلة العلمية، لكن السر في صمود نظرية داروين هو أنها نظرية يراد لها البقاء وصمودها صمود مئدلج.

موقف الصدر من النظرية:

والموقف الإسلامي الذي يتبناه الصدر اتجاه النظرية هو الرفض وقد اعتمد النص القرآني في بيان هذا الموقف إذ يقول: (أنَّ أصل الخلقة بالإبداع؛ لعدم الإيمان بنظريّة دارون بل أصل البشرية من آدم وحوّاء وكل واحدٍ من الحيوانات له أصل من ذكر وأنثى ولذا فالأصل في قضيّة البيضة والدجاجة هو وجود الدجاجة والديك ثم حصل التكاثر، وكما أن والحيوان له أصلٌ، فكذلك الحال في النبات، فنبتت شجرةٌ بقدرة الله بدون بذر وكانت أوّل شجرةٍ موجودةٍ على وجه الأرض، وأعطت بذراً، وحينئذ يكون قوله:﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا*وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾[34] بمعنى؛ الإنبات بدون بذرٍ وهذا يدفع الإشكال؛ لأن الآيات تشير إلى أصل الخلقة)[35]، ويقصد بتعبير أصل الخلقة أن الوجود حسب النص كما هو حسب العقل بدأ بالخلق للأنواع ، لذلك يسمى القائلون بهذا الأصل الخلقيون.

نقد الصدر لنظرية دارون التطورية:

أولاً: منشأ النظرية: إن كثير من النظريات الغربية قائمة على مبدأ التنازع والجدلية الدياليكتيك والتصارعية، والتصارع من أجل البقاء والبقاء للأقوى وهكذا، وهي مفاهيم متقاربة ، تنحو منحى الدينامية ، التي يفسر من خلالها علماء تلك الحضارة، الكون والحياة و التاريخ، ويرى الصدر أن هذه النظريات ومنها تطورية دارون وماركسية كارل ماركس ، ناشئة من الواقع التي تعيشه تلك الحضارة فيقول:(إننا إذا نظرنا إلى الألف سنة الأخيرة، بل الألفين الأخيرة، وجدنا أروبا مليئة بالقلاقل و الدماء و الخلافات ... و ليست العهود السابقة عليها بأحسن حالا من هذه الفترة، إن لم تكن أشد و أنكى، باعتبار ضعف المستوى الثقافي و العقلي للبشرية في تلك العصور ... كل ما في الأمر، اننا نستطيع أن نباشر النظر إليها باعتبار بعدها التاريخي نسبيا، و هذا يعطي الانطباع الواضح لدى الذهن البشري، الذي يعيش في خضم هذه القلاقل و يكتوي بلهيبها ... إن التاريخ البشري كله قائم على الخلاف و الصراع، و تنازع الطبقات و التحاقد بين الفئات. فهذا الانطباع هو الذي حدا بالماركسية أن تقول في التاريخ نفس هذا المضمون، و تضيف: ان التحاقد و الصراع لا يمكن أن يزول ما دامت الطبقات ذات وجود في المجتمع، كما انعكس هذا الانطباع في ذهن داروين و آخرين، على شكل تعميم آخر، و ان عالم الحيوان كله قائم على الصراع، و ان البقاء يكون للأقوى أو الأصلح)[36]، ويمكن أن نستخلص من هذا العامل المؤثر في نشأة النظريات العلمية في الغرب، بأنها في الغالب نظريات متأثرة بالأحوال نفسية واجتماعية وأيديولوجية ، وليست نظريات قائمة على أساس المنهج العلمي الخالص، فكثيراً ما نجد أن هناك نظريات قائمة على فرضيات ذات قيمة احتمالية ضعيفة ، ومن أبرزها نظرية دارون التطورية ، ولكنها في ذات الوقت نرى لها من الترويج والتسويق، ما ينزلها منزلة القانون الذي لا يختلف ولا يتخلف.

سقوط القيمة الاحتمالية لصدق نظرية داروين:

يرفض السيد محمد الصدر النظرية بصورة قطعية وبضرس قاطع، ليس من منطلق إسلامي فحسب، بل حتى على أساس مبادئ تفكير أنصار الداروينية، وتنزلاً وفق المنهج العلمي للماديين، من ماركسيين وغيرهم، فهم يرون عدم إمكانية إقامة الأدلة الحقيقية لمعرفة أوصاف العهود القديمة فضلاً عما قبلها، فكيف يستطيع داروين وغيره من تحديد تطور الإنسان من قرد، أو اشتراكهما في أصل واحد؟ [37] لذلك من باب ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم، يستنتج السيد الصدر عدة نقاط، ترتكز على أسس الفكر المادي يمكنه من خلالها رفض تلك النظرية وتفنيدها وهي كالآتي:-

النقطة الأولى: ما قلناه قبل لحظة من أن هذا التحول، لو كان قد تم، فهو في عهد سحيق من القدم لا يمكن إقامة الدليل عليه[38].

والظاهر أن كثير من الماديين لا يثبتون أي قضية وقعت في زمن سحيق، لأنه يكون خارج نطاق الحس.

النقطة الثانية: إن هذه النظرية لو صحت لحدثت باستمرار، و لرأينا مختلف الدرجات ما بين القرد و الانسان باستمرار. فما الذي حدا بهذه العملية أن تتم في زمن معين دون غيره. إن هذا لغريب.

النقطة الثالثة: إن علماء الوارثة اتفقوا على استحالة انتقال نوع إلى نوع، و ضرورة مماثلة الذرية للسلف بالنوع. و لا شك أن القرد نوع آخر غير الانسان، فيكون حصوله منه مستحيلا. و لا فرق في هذه الاستحالة بين الانتقال الدفعي و الانتقال التدريجي.إن تغيّر الصفات بالتدريج ممكن ما دامت النوعية بذاتها قائمة. و لا يمكن للناسلات (الجينات) أن تقرر أنماطا من الصفات خارجة عن النوع بأي حال.

النقطة الرابعة: إن علماء الوارثة اتفقوا على أن الصفات المكتسبة لا تورث. فما يكتسبه الحيوان أو الانسان من صفات نتيجة للعامل الجغرافي أو لتكيفه طبقا لحاجاته- كما هو مقتضى نظرية التطور الداروينية- يستحيل أن تورث. إن القطة إن قطعت ذيلها لم تنتج ذرية مقطوعة الذيول. أو أن عاملا قويت يده اليمنى من كثرة الممارسة، لا تكون ذريته متصفة بنفس الصفة. إذن، فلا يمكن إنتاج التطور من هذه الناحية، و هذه النقاط واضحة جدا على الأساس المادي الذي تعترف به الماركسية و تنطلق منه[39] ، وتنزلاً وفق المنهج العلمي للماديين، يلزم سقوط النظرية عن الإعتبار، أو ضعف قيمتها الإحتمالية.

نقد دليل الأعضاء الضامرة: الأعضاء الضامرة أو الأثارية أو اللاوظيفية هي أعضاء لم يكن العلماء يعرفون وظيفة لها بعد في القرن التاسع عشر، فاستغلها مؤيدو نظرية التطور فقالوا أنها بقايا وآثار من الأسلاف والجدود الحيوانية التي لم يعد لها وظيفة في جسد الإنسان أو غيره وأنها دليل على صحة التطور، وقد أكد السيد الصدر على عدم قطعية النظريات العلمية ، لأمكان أكتشاف بطلانها عند تطور العلوم وإجراء الإكتشافات الجديدة، وهو مبدأ علمي يقول به الماديون كما ذكر سابقاً ، لذلك يقول الصدر : إن الأعضاء التي حسبتها النظرية أعضاء ضامرة تأريخية فقد تقلصت لإنعدام الحاجة إليها ويضرب مثلاً بثدي الرجل الذي ادعت هذه النظرية انه من الأعضاء الضامرة، ويطرح الصدر عدة أطروحات لنقد الاستدلال بالأعضاء الضامرة على صحة النظرية التطورية ، وبيان حكمة الخالق المحتملة من خلق هذه الأعضاء ، والأطروحات كالآتي:-

الأطروحة الأولى: أن الثدي قد وجد من أجل إيفاء الحس الجمالي، فبدلاً من أن يكون لحم الجسم مصطحاً ، أو مفرطحاً أوجدت له الحكمة ديكوراً خاصاً لطيفاً متمثلاً بالثديين في الصدر والسرة في البطن. وأنا أعتقد أن الذوق الجمالي محكم في كثير من خلق الله تبارك وتعالى، كألوان الطيور ، وأشكال الزهور ، أنغام الأصوات، ومن ذلك شعر الرأس ، والوجه للإنسان[40]، ويمكن أن يكون سبب تقديم هذه الأطروحة على باقي الأطروحات هو لأن الحس الجمالي ظاهر للجميع وقريب من الوجدان ولا يستلزم العلم والاختصاص لاكتشافه .

الأطروحة الثانية: أن الثدي وجد لأجل التناسب النوعي مع جسم المرأة فبينما نجد أنه من الضروري أن يوجد الثدي لدى المرأة، من أجل أن تقوم بإرضاع الأطفال، كان من الضروري أيضاً أن يوجد الثدي لدى الرجل حتى يكون جسمه على شكل جسم المرأة تقريباً ؛ حفظاً للتناسب النوعي معها[41]، والتناسب النوعي مطلوب لأجل الألفة والتقارب ، وإبعاد الإختلاف إلا بقدر الضرورة الملحة.

الأطروحة الثالثة :أنه وجد ثدي الرجل من أجل أن يكون إحدى المراكز الحساسة لإثارة الجنسية، الحاسمة في حياة الإنسان[42]. وهناك كثير من الأعضاء والغدد التي تؤدي لوظيفة الإثارة الجنسية قد يكون هذا العضو منها.

ويرى الصدر أن كل واحد من هذه الأطروحات كافية لتفسير وجود الثدي، فضلاً عن مجموعها.

ثم يشير السيد الصدر إلى أن العلم الحديث قد كشف عن بعض وظائف الأعضاء الأخرى التي يعتبرها أنصار التطورية أعضاء ضامرة فيقول :(وكذلك الحال في وجود الحكمة في الزائدة الدودية ، التي ادعت نظرية التطور أنها ضامرة ، وقد فسرها العلم الحديث في سنواته المتأخرة بأنها تنظم عملية الهضم ، وتقوم بتحليل ما قد يصدر من الطعام من غازات في داخل الأمعاء .

وكذلك العضام الصغار الموجودة في نهاية العمود الفقري الذي حسبته نظرية التطور بقية لذيل قديم كان يتصف به في الأزمنة السحيقة، إننا يمكن أن نفسره بوجود عظمي يقي العمود الفقري الذي فوقه من الإحتكاك بالأرض عند الجلوس ، أو الإصطدام بها عند السقوط فإذا علمنا ما للعمود الفقري من الأهمية بما يحويه من عظام وأعصاب ، علمنا أيضاً مقدار أهمية حمايته من الحوادث، تلك الحماية التي تقوم بتوفيرها هذه العظام الصغار)[43] ويمكن أن يكون ما تقدم من أطروحات واكتشافات قاعدة مفتوحة لغلق باب تسمية بعض الأعضاء بالضامرة، فضلاً عن الاستدلال بها، على صحة نظرية التطور؛ لأن تلك الأعضاء ، إما أن تكون لها وظائف محتملة- وكما ورد في تعريف الأطروحة:(هي الاحتمال المسقط للاستدلال المضاد ، من باب القاعدة القائلة : إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال)[44] ؛ لأن الاستدلال يجب أن يقوم على الجزم ، ومع وجود الاحتمال يفقد الاستدلال الجزم فيسقط من الاعتبار- وإما أن تكون الوظيفة مكتشفة فلا يصح أن تسمى بالضامرة ولا يصح الاستدلال بها كذلك، ويترك الصدر باب التأمل

مفتوحاً للتأمل فيقول:(وهكذا كلما تجولنا في هذه الأعضاء التي حسبها الناس ضامرة ومتخفية، وجدنا لها حكمتها البالغة ، إن تم لنا إدراك ذلك، وقصورنا عن إدراك الحكمة لا يعني انتفاءها ، وإنما يعني : أننا بمستوانا الذهني قاصرون عنها ، حتى يأتي الوقت المناسب لذلك في مستقبل الدهر) [45]. لان عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود ، بل قد يعني القصور عن إدراك الحكمة والوظيفة لتلك الأعضاء، والأمر بالنسبة للمؤمنين بالله تعالى وبحكمته يكون أقل مؤونه، (لأن نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم عوده إليه)[46].

إمكان الجمع بين التطورية وظاهر الشريعة: رغم ما تقدم من تفنيد أثبت ضعف الداروينية وعدم قبولها، يُلمح الصدر إلى أمر في غاية الأهمية، وهو عدم تنافي القول بصحة نظرية التطور الداروينية- كقانون بشري- ، مع الإعتقاد بوجود الله والإيمان به وقد أعطى السيد الصدر بعض الأساليب والتي منها:-

إن آدم هو أول بشري وجد على صورتنا الحالية.

أو إن آدم هو تعبير عن أول مجتمع بشري دخل في عصر التفكير، بعد أن كانت البشرية تعيش كالبهائم والحيوانات.

ويرى السيد الصدر أن هذه الاحتمالات وغيرها مهما كانت دقتها ذات قيمة احتمالية فهي أبعد جداً عن مظاهر الشريعة، وأضعف احتمالاً بكثير من القيمة الاحتمالية لبطلان الداروينية نفسها، كما نرى ذلك عند الفكر الحديث ولازال في تزايد مستمر [47]،

ويمكن أن يضاف هنا أن هناك الكثير من المقاربات بين أقوال كثير من علماء المسلمين والمفسرين والفلاسفة السابقين على داروين بكثير من القرون، وبين تطورية داروين [48]، إلا أن أقوالهم تبقى في دائرة الفرض والاحتمال كما قال الصدر.

البديل الإسلامي لنظرية داروين: ولأجل ما تقدم يطرح الصدر البديل الإسلامي لنظرية داروين التطورية فيقول:(لكن الفكر المتدين، بالرغم من أنه لا يجد تنافياً بين هذه النظرية-كقانون بشري- وبين وجود الخالق كما سبق أن عرضنا إلا انه ليس بحاجةٍ إليها بأي حال؛لأنه لديه البديل الكامل والواضح عنها، وهو (الإبداع) الإلهي لكل نوع بحياله وإستقلاله، كل ما في الأمر، أن وجود النوع لا مصلحة في إيجاده فجأة، بل يحتاج إلى سببٍ معينٍ لا محالة، وقد كان وجود آدم من الطين هو السبب في وجود البشرية)[49] ، وبعد الإعتقاد بما تقدم فإن الصدر لا ينفي أن يتحقق في بعض الموارد الشاذة والوقائع النادرة وجود ، نوع من نوع آخر كما في البغل الموجود بين الحصان و الحمار ، لكنها تتحقق عندما تتعلق المشيئة الإلهية في وجود هذه الوقائع النادرة في الطبيعة ، وعلى هذا الأساس كما يرى الصدر، نستطيع أن نفسر كل الشواهد التي أستدلت بها نظرية التطور، إن كل واحد من شواهدها - إن كان صادقاً وحقيقياً – فإن له مصلحته الخاصة الي تمت إلى الحكمة الإلهية بصلة كما أنه موجود بلسبب الذي ينتسب إلى القدرة الأزلية، وبذلك تسقط كل الشواهد عن نظر الإعتبار، كمؤيدات وقرائن على صحة النظرية التطورية[50]. ويبين الصدر علة تمسك المادية بالنظرية التطورية فيقول:(إن المادية بحاجة إلى صدق نظرية التطور مئة بالمئة، بحيث سيكون أيّ اعتراض على هذه النظرية اعتراضاً على المادية نفسها؛ لأن صدقها النسبي أو انطباقها على بعض الحقول دون بعض، سوف يفسر لنا الخلقة تفسيراً ناقصاً، وسوف يبقى الباقي سؤالاً بلا جواب، وتكون المادية بحاجة إلى تقديمه، على أن التطور سواء في الخلقة أو الإجتماع أو الاقتصاد، مما لا دليل عليه أصلاً ؛ لأننا لا نستطيع أن نجد فرداً طويل العمر، يروي لنا قصّة القرون السابقة السحيقة في القدم، فلعل هناك حضارات سادت ثم بادت أكثر من مرة ...ولعل هناك أنواع من الخلق سارت على وجه الأرض، وتحكمت فيها، ثم أنقرضت ولم يبق عن وجودها دليل)[51] ، وبنفي الدليل عن التطور في كافة المجالات الحياة والاقتصاد والإجتماع تنتفي المادي كما ينتفي الإلحاد القائم عليها ، وتكون سيناريوهاتهم عبارة عن رجماً بالغيب ، أو ميتافيزيقيا من نوع آخر لادليل عليها، أو أساطير قد تكهنوا بها، ويكون وهذا الحال ، قد تلبسوا بما عابوه على المؤنين بالخالق العظيم.

ثانياً:دعوى:القوانين الطبيعية تغني عن وجود الإله: دعوى أطلقها أصحاب المذهب الوضعي الحسي والتجريبي، ومفاد هذه الدعو أن المجتمعات البدائية كانت تعزي حدوث الظواهر الطبيعية للآلهة، والتي كانت تتصرف بشكل عفوي، ولم يكن بالإمكان التنبؤ بتصرفاتها.. بل كان يعتقد أنه من الممكن من خلال العطايا والهبات أن يؤمن جانب هذه الآلهة، ثم بالتدريج لاحظ الناس نظاما في تصرفات الطبيعة، وكان

هذا النظام ظاهرا بوضوح في حركة الأجسام الثقيلة في السماء، ومن هنا بدأ العلم الأول، علم الفلك، ووضع نيوتن القواعد الرياضية لعلم الفلك، ومنذ ما يزيد على 300 عام ما زلنا نستخدم نظرية الجاذبية للتنبؤ بحركات معظم الأجرام السماوية، حتى قال لابلاس: من أنه إذا أعطيته سرعة وموقع كل الجسيمات في الكون، فإنه يستطيع أن يعطيك تصرف أي جسم في الكون، وفي أي زمان، فيكفي أن يعرف العالم جميعا، وفي جميع العصور أن ارتفاع درجة حرارة المياه يؤدي إلى غليانها.. وأن جاذبية القمر تؤدي إلى ظاهرة المد الأرضية.. وهكذا كل سبب يؤدي إلى نتيجة بطريقة حتمية لا مناص له عنها. وبذلك فإن الحتمية قانون يسري في كل شيء، وهو واقع تحت تأثير تسلسل منطقي سببي، فإذا كانت الأشياء على حالة ما في لحظه ما، فإنها لم يكن لها في اللحظه السابقة، ولن يكون لها في اللحظه اللاحقة إلا حالة واحدة تلائم حالتها في تلك اللحظة المعينه.. وهذا ما نسميه قوانين الطبيعة، ولهذا فإن القوانين الطبيعية كامنة في الأشياء، وسارية فيها دون حاجه إلى افتراض وجود إله أو قوى خارجية.. ولذلك لا يؤمن الوضعيين والحسيين والطبيعيين بوجود لحوادث عشوائية، ولا بوجود معجزه.. فكل شيء منظم ومقدر سلفا.. وكل شيء خاضع لقوانين الكون[52]، ومن الواضح أن مذهبهم الحسي لا يؤمن إلا بالكم والكيف المحسوس الذي يمكن أن تناله يد المنهج التجريبي.

نقد السيد محمد الصدر لدعوى تعويض القوانين الطبيعية: ناقش السيد الشهيد الصدر هذه الدعوى بعدة مناقشات وهي كالآتي:-

1- **عدم النافي:** يرى السيد الصدر عدم لزوم التنافي بين الإيمان بالله وبين قوانين الطبيعة :(ان المتدين لا يرى تنافيا بين السبب الخارجي و القوانين، بل يمكنه أن يؤمن بكلا الأمرين، و أن السبب الخارجي هو الذي سنّ هذه القوانين في الكون)[53]، والإشكال الذي يروده الملاحدة يشبه فعل أحدهم حين حلل الأصباغ التي تشكلت منها لوحة زيتية بديعة، ثم راح يقول :لقد اكتشفت سر هذه اللوحة، وهي بذلك لا تحتاج إلى رسام، فهي تتكون من عدة ألوان[54]' إذاً إكتشاف قوانين الطبيعة لو صحت لا يعني إكشاف سر الطبيعة وما ورائها.

2- **عدم ثبوت وجود خارجي للقوانين:** يرى الصدر أن ما يصطلح عليه بالقوانين ليس لها وجود حقيقي فيقول:(أن القوانين وحدها لا تكفي تفسيرا لحوادث الكون، بل هي ليست إلا و هما من الأوهام. و التفسير الوحيد للحوادث هو الاسناد إلى فاعل خارجي، بعد التجاوز عن الصدفة المحضة التي لا يمكن أن يقول بها أي مفكر)[55]، ويقصد الصدر بذلك أن ما يسمونه بالقوانين إنما هو عبارة عن فكرة منتزعة من تكرر ظاهرة من الظاهرات، ويشبهها بالمافاهيم الإعتبارية الكلية المنتزعة من المصاديق، كما في مفهوم الإنسانية الذي ليس له وجود خارجي ، وإنما الموجود هو المصاديق زيد وعبيد وسعيد، وبإضافة أحد مباديء الحسيين الذي ينص على أن ما هو غير محسوس غير موجود، فينتفي وجود القانون ، بإعتبار أنه غير محسوس وإنما الموجود هو المصاديق والجزئيات [56] ، فإذا أثبتنا أنها عبارة عن فكرة إذا الفكرة لا يمكن أن تؤثر بالواقع.

3- **إستحالة التأثير المستقل للقانون:** يرى السيد الصدر:(أن القوانين الكونية لا يمكن أن تكون قائمة بنفسها، ولا تكون مؤثرة بإستقلالها، وإنما وجودها إن كان دلالاً على شيء ، فإنه يدل على القدرة التي أبدعتها الحكمة الأزلية،ولو كانت الطبيعة موكولة إلى الصدفة المحضة ، لما كان للقانون فيها أي مجال)[57]' لأن الصدفة المحضة ليس فيها ثبات فهي تختلف وتتخلف، وبالتالي لا يمكن بناء قانون على حوادث نادرة أو شاذة تأتي صدفة.

4- **وجود ظواهر فوق القوانين الطبيعية:** يقول الحسيون التجريبيون بأن كل ما موجود فهو محسوس، وبالتالي فهو خاضع للتجربة، والقوانين الطبيعية هي علة الكون والحياة، فاذا كانت هي العلة العليا أولى فيلزم أن لا يخرج عن سلطانها شيء ، بينما يشير السيد محمد الصدر إلى مجموعة من الظواهر اطبيعية وغير طبيعية تسمى مجموعها بالعلوم الغريبة، تخرق القوانين الطبيعية والتي منها:-

علم السحر: بعد أن يشر الصدر إجملاً لوجوده ، أما عندنا فلأنه مذكور في القرآن وأما عندهم ، فإن أغلبهم يؤمن به ويطبقه (كل ما في الامر انه مؤثر وتأثيره ليس طبيعيا ليس من قبيل سرعة الضوء وجاذبية الارض وخروج النبات وولادة الانسان ، هذه امور طبيعية واما السحر فمؤثر ولكنه من زاوية غير طبيعية فمن اين حصل ذلك ؟ ، وبأي قانون حصل ذلك ؟ ، حينئذ هؤلاء الذين ينكرون قدرة الله

سبحانه وتعالى ، خل يجون يفسرون ، يعجزون عن ذلك ... ان بعض حوادث السحر فعلا مؤثرة ، فاذا كان المطلب هكذا اذن فهذا ايضا يدل على قدرة الله وعلى تدبير الله وان هناك قوانين لو صح التعبير غير القوانين الطبيعية محكومة لقدرة الله ولتدبيره ، وحاكمة ومؤثرة على القوانين الطبيعية وعلى وجه الارض وعلى هذه الخليقة ، وهذا ايضا كافٍ برهانا على وجود الله)[58] ، وعلى هذا الأساس يثبت الصدرأن القوانين الطبيعية ليست هي العلة الأولى للكون والحياة وليست هي الوحيدة في الخارج، وليست هي الحاكمة على الكون لأختراق هذه الظواهر لنواميس الطبيعة، وبالتالي لا تعوض فكرة القوانين عن حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى.

الباراسايكولوجي: مجموعة من الظواهر التي تعتمد طرق غير محسوسة من أمثلتها التنويم المغناطيسي ، والتلباثي (التخاطر) وغيرها من الظواهر والممارسات وهي(ظواهر تسمى باصطلاح اللغة الاجنبية الباراسايكولوجي اي ظواهر روحية باصطلاحنا ، هذه الظواهر اذا كانت موجودة ايضا لا تخضع لقوانين الطبيعة ، يعني ان هناك قوانين اعلى من قوانين الطبيعة وحاكمة على قوانين الطبيعة ومؤثرة على قوانين الطبيعة ، من الذي أوجدها ومن الذي سنها الا خالق الكون ﷻ ومن الذي دبرها الا المدبر الحقيقي ﷻ)[59]، وهذه الظواهر كثيرة ومشهورة عندهم وقد قام قسم من الباحثين عندهم بدراسات علمية تجريبية للظواهر النفسية الخارقة أثبتوا فيها مغايرة العقل للمادة وقدرته على الإدراك من دون تدخل الحواس، كان أهمها ظاهرة (التلباثي) أي انتقال الفكر، وظاهرة الاستشفاف أو (الجلاء البصري) والتي سموها(الإدراك خارج الحواس)، وأثبتوا أنها لا تخضع للعلاقة المكانية والزمانية، التي تخضع لها جميع الظواهر المادية، وظواهر الطاقة سواء كانت حرارية أو كهربائية أو ضوئية أو غيرها[60].

ومن خلال ما تقدم من أدلة يثبت السيد الشهيد صدر عدم إمكانية تعويض القوانين الطبيعية عن الله سبحانه وتعالى ، ولذلك لأنها اولاً: لا تعتبر نقيض ينافي وجود الخالق تعالى، وانها ثانياً: عبارة عن وجود إعتباري مفهومي ليس لها حصة من الوجود إلا في جزئياتها ومفرداتها، وأنها يستحيل أن تؤثر بإستقلال ثالثاً، وأن هناك الكثير من الظواهر الثابتة عند الجميع خارجة عنها غير خاضعة لتسلسلاتها المادية والمنطقية الظاهرة رابعاً، كل ذلك يثبت محدودية القوانين الطبيعية ، وإنها تحتاج إلى مؤثر خارجي في وجودها وتفسيرها.

المبحث الثالث: الاستدلال على وجود الله:

إن ما يقابل النفي هو الإثبات ومايقابل الجحود والإنكار هو الإيمان، ونفي الإلحاد بصورة عام باثبات وجود الله سبحانه وتعالى ، وقد أورد الصدر أكثر من دليل وهي كالآتي:-

دليل الفطرة: يرى الصدر أن العقيدة الإلهية نابعة من صميم ضمير الإنسان، فالنفوس كلها مطبوعة على الحق ومفطورة على الإعتراف بالمبدأ الأعلى عزَّ وعلا، والخضوع له، وعلى الإيمان بتوحيده، وإنما تشوشها وتبعثر عليها عقائدها وأفكارها، تلك الغرائز الحيوانية، والمصالح الضيقة التي تسير بالإنسان إلى هوة الفساد. وليس على الإنسان في سبيل الرجوع إلى ذلك الحق النابع في أعماقه، إلا التجرد من الثياب الزائفة، والنظر إلى الحقيقة بعين الإنصاف المخلص، ويستشهد الصدر بقوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [61] ولا شك أن هذا النداء الصادر من أعماق النفس هو ألصق النداءات بالإنسان وأبلغها أثراً في نفسه، وأن الوصول للحق عن هذا الطريق لهو أيسر الطرق وأسهلها، لذا فقد كان الاعتراف بالإسلام وبعقائده سهلاً يسيراً وموافقاً للبداهة والفطرة وللبرهان العقلي الصحيح [62]، هذا وقد ذكرنا بعض تفاصيل الدليل في إثبات الوحيد[63]، أما في إثبات الإلوهية ، فكما تقدم أن السيد الشهيد الصدر ، يقسم الفطرة إلى ثلاث أقسام وهي الفطرة الذاتية والفطرة الكونية والفطرة العقلية ، أما الفطرة الذاتية فتشير إلى ماثبت في محله من الفلسفة الإسلامية، من أن النفس تدرك ذاتها وتدرك علتها وتدرك معلولاتها، وأن هذا الإدراك قائم بالنفس ملازم لوجودها، لا يمكن أن ينفك عنها مادامت النفس موجودة ، ومعنى أنها تدرك ذاتها أي أنها تدرك الحصة الوجودية التي تتصف وتختص بها وبلحاظ هذه الحصة من الوجود تشعر بعلتها، كما أنها تشر بعلتها بمقدارها ، لا بسعت العلة وشمولها، فالنفس إذاً تدرك وجود الله عز وجل إدراكاً تلقائياً ذاتياً، كما تدرك نفسها وأفعالها، لأنها معلولة له عز وعلا، ومن فيض وجوده وإحسانه.

وأما الفطرة الكونية فهي ما يجده الإنسان في نفسه من الإندفاع إلى التساؤل عن علّة كل ما يقع عليه بصره وسمعه وسائر حواسه، وما يعتقده من أن لكل حادث سبباً ولكل ممكن علة، وأن من لغو القول أن نقول بأن شيئاً ما خرج من العدم إلى الوجود، هكذا، ومن دون أي سبب ولا فاعل، فالإنسان عندما واجه هذا الكون ورأى غريب صنعته وبديع شكله ودقيق قوانينه ونظمه أخذت هذه الامور بلبه وحيرة عقله، وخضع على أثر ما رأى خضوعاً تلقائياً فطرياً، وآمن إيماناً عميقاً، بأن وراء هذه الآثار الكونية، والحوادث النوعية، خالقاً جباراً قادراً ، وعقلاً مدبراً حكيماً، خلق هذا الكون وبسط عليه قدرته، وأعمل فيه حكمته، حتى بدى عليه ما فيه من إتقانٍ وجلالٍ وجمال.

أما الفطرة العقلية فهي ما نعنيه عدما نقول أن للعقل عدة قضايا ضرورية معينة لا تحتاج في نظره إلى برهان، بل إنه بذاته مجبول على تصديقها والإيمان بمحتواها، وهي قضايا لا يختلف فيها العقلاء أياً كانوا ومن أيٍ، فبمجرد أن يدرك العقل طرفي القضية موضوعها ومحمولها ويفهما فهماً صحيحاً سيجد في أعماق فطرته موافقتها لمضمون القضية ، مذعنة بمدلولها، ولبداهة هذه القضايا ووضوحها يجعلها العقل مبادئ يبني عليها أدلته وبراهينه، ومن أبرز أمثلتها العلية أو السببية، بمعنى أنه لابد لكل معلول من علة ، وإستحالة إجتماع النقيضان وإستحالة إرتفاعهما، وكذلك الكل أكبر من الجزء، والعقل بمجرد أن يدرك الممكن ، وهو ما تسواى عنده طرفي الوجود والعدم يدرك أن لا بد من وجود علة من خارجه تخرجه من العدم إلى الوجود، وهكذا بهذه المدركات البديهية، يتوصل الإنسان إلى الإيمان بوجود خالق لهذا الكون ومدبر له، بشرط أن يتجرد عن مصالحه الشخصية أو يبتعد عن ما يشوش فطرته السليمة[64].

دليل إفتقار الممكن للواجب: وهو دليل يرتكز على ما ذكرناه من وجود قضايا بديهية في الفطرة العقلية، وقد أستشهد رضوان الله عليه بقوله تعالى:﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ**﴾ [65] ، الذي يشير إلى نفس الدليل ، الذي يقرر احتياج الممكن، إلى علة ترجح وجوده على العدم ليوجد هذا الممكن، ومع عدم العلة المرجحة فلا يمكن أن يوجد ، لاستحالة الترجيح بلا مرجح، لتساوي طرفي الوجود والعدم للممكنات، وهذه القاعدة وإن كانت دقيقة التفاصيل صعبة الفهم ، ولكنها مع ذلك بديهية أولية، يعرف تطبيقاتها حتى الذي لا يعرف القراءة والكتابة، كما يعرف أن المفتقر للمال لا يستطيع أن يشتري داراً، ولا أن يرتوي العطشان بدون الماء، إذاً فكما أن لابد للفقير من مال حتى يشتري الدار، ولا بد للطبيب من دواء حتى يعالج المريض، ولابد للعطشان من ماء ليرتوي ، فكذلك لابد للممكن من علة ليوجده[66]، ولها الدليل صياغة أخرى في علم الكلام يسمى فيه برهان الإمكان، ينتقل فيه المستدل من المعقول إلى الوجود الخارجي، ليحصر ما موجود إلى ممكن وواجب ، وبعد أن يستقرئ صفات الممكن والواجب يثبت إفتقار الأول إلى الثاني وهو المطلوب[67]، وقد قرر السيد الصدر الدليل بقوله:(والاستدلال المستند إلى البديهية في الآية الكريمة، يمكن أن يُجعل بهذه الصورة: الممكن إما أن يخلق بدون واسطة شيء، أي: بدون علّة توجب وجوده ، وإما أن يخلق بواسطة خالق قدير؛ وحيث انتفى الأول منهما بقوله تعالى على سبيل الاستفهام الإنكاري:﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**﴾، وهو ما سبق أن ذكرناه من عدم إمكان وجود الممكن المتساوي طرفي الوجود والعدم بدون علة مرجحة لطرف وجوده، تعين القسم الثاني، وهو وجوب وجود الممكن بواسطة خالقٍ قدير)[68].

دليل النظم: وهو برهان ينتقل فيه المستدل من ، دقة نظم الكون بملاحظة ظواهره واتساقه إلى لزوم وجود المنظم، وهو برهان كما يكشف عن وجود العلة يكشف عن خصوصياتها، وهو دليل له أشكال متعددة وقد ذكر له السبحاني أربع أشكال[69]، يقول الشهيد الصدر:(من الطرق المهمة التي سلكها الإسلام في تنبيه العقل إلى وجوده تعالى، التفكر في خلق الله و إجالة النظر في هذا الكون العجيب؛ ليظهر أمام الناظر ما احتواه من قوانين دقيقة ونظم رتيبة وظواهر مدهشة ، وكيف أنها لا بد وأن تكون صادرة عن قوةٍ قادرةٍ عالمة مدبرة، فقال عز من قال:﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[70])[71] ، ومن التأمل في الكون الرحيب ينقلنا العقل إلى التفكر في خلق الإنسان العجيب، يقول الصدر في ذلك:(وألفت الإسلام نظر الإنسان أيضاً إلى دخيلة نفسه وأعضاء جسمه، وما جعل الله فيهما من قوى فعّالة وطاقاتٍ هائلة، فقال عزّ وعلا:﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ**

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[72]، وقال تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾**[73])[74]، وبعد أن يسترسل الصدر في ذكر آيات أخرى تنبه العقل ، على الاستدلال على وجود الله تعالى، يقرر على أساسها لزوم النظر وإجالة الفكر والخاطر في ظواهر هذا الخلق العجيب، وينتهي إلى من سلك سبيل البحث و سعى للمعرفة فإنه سيصل إلى النتيجة، وذلك أولاً لاستحكام الدلالة الكونية على خالقه العظيم ، وثانياً لتوفيق الله تعالى لمن يسعى إلى معرفة الحقيقة بصدقٍ وإخلاص[75].

إن أدلة إثبات وجود الخالق التي ذكرها السيد الصدر والتي ذكرها غيره ، تعتبر أدلة لتفنيد فكرة الإلحاد، لأن الإلحاد كما تقدم في التعريف هو الإنكار، وبما أن هذه الأدلة وغيرها تثبت وجوده سبحانه، إذاً فالإلحاد ما هو إلا مغالطة كبيرة موجهة للمجتمعات لكي تقاد لأصحاب تلك المغالطة.

الخاتمة وأهم النتائج

عرفنا من خلال ثنايا البحث أن الإلحاد عبارة عن مغالطة ، تروج على أساس أنها حقائق علمية ، وقد كشف البحث على أن الإلحاد قائم أساس هش وهو الصدفة ، أو الصدف، وقد التجئ الماديون حديثاً إلى نظرية داروين التطورية ليهرب من التعليل بكثرة الصدف ، ولكنها لم تنجيهم من ما هم فيه ، لأن المنهج العلمي يثبت ضعف القيمة الاحتمالية للتطورية وقد حاول البحث التوصل إلى نتائج من أهمها ما يلي-

1- الكشف عن الجذور التاريخية ، والجغرافية للإلحاد.
2- أثبت البحث من خلال استقراء آراء المختصين ضعف القيمة الاحتمالية للإلحاد.
3- أن نقد السيد محمد الصدر للإلحاد الغربي كجزء من نقد البنية الفكرية للحضارة الغربية.
4- عرض البحث أدلة السيد محمد الصدر التي تفند نظرية دارون التطورية.
5- قدم السيد الصدر عدة أطروحات تفند مقولة الأعضاء الضامرة والأثرية التي تعتبر من أدلة الملاحدة لإثبات نظرية داروين.
6- القوانين الطبيعية مهما كانت دقتها وتحققها فهي لا تعوض علمياً وفلسفياً ومنطقياً عن الخالق والمقنن لها.
7- كما عرض البحث البديل الإسلامي لنظرية التطور الداروينية في تفسير أصل الوجود للأحياء والتي أطلق عليها السيد محمد الصدر الإبداع.
8- كما عرض البحث أدلة إثبات وجود الخالق سبحانه، التي طرحها الصدر في تراثه، التي تثبت زيف مغالطة الإلحاد .

هوامش البحث:

(1) ابن فارس: ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م ،ج5 ص236.
(2) لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم ، ت: عبد الله علي الكبير وأخرون ، دار المعارف القاهرة. ص4005.
(3) المعجم الفلسفي، جميل صليبيا ، دار الكتب اللبنانية بيروت – لبنان ،1982م ج1 ص119.
(4) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق ، ط2 الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض – السعودية، 1404هـ ، ص6.
(5) ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر ، دار المحبين ، مطبعة قلم ايران- قم ،ط 3، 2007م ، ج1 ص129.
(6) أنظر: تاريخ الفلسفة الغربية ، برتراند رسل، ت الدكتور زكي نجيب محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010م، ج1 ص125-127.
(7) أنظر: تارخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص261-262.
(8) أنظر: منبر الصدر، السيد محمد الصدر، 53-54.
(9) موسوعة الإمام المهدي، السيد محمد الصدر، ج2 ص375.
(10) الإعلان العام لحقوق الإنسان والمواطن، ت حسين إسماعيل، جمعه عبد الله كديده، جامعة البليدة الجزائر،2022م، المادة العاشرة،
(11) نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان ، السيد محمد الصدر، دار الفكر والبصائر ، بيروت لبنان، ص97.
(12) ينظر : محاكم التفتيش، الدكتور رمسيس عوض، دار الهلال، 2001م، ص119-134.

(13) ينظر: اكتشافات وآراء جاليلو، جاليلو جالي، ت أ.د. كمال محمد سيد و أ.د. فتح الله الشيخ، كلمة للطباعة والنشر، ط1، 2010م. ص311-312.
(14) نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان ، السيد محمد الصدر، ص99.
(15) ينظر : استهداف المحافل الماسونية للعقول البشرية ، الدكتور عدنان هاشم الحسيني، أكاديمية الحكمة العقلية ، ط1- 2013م، ص92-93.
(16) الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتورصابر طعيمة ، دار الجيل بيروت- لبنان، ط6-1993م، ص139.
(17) نظرة في فلسفة الأحداث، السيد محمد الصدر، ص67.
(18) محاضرات في تاريخ الأديان المقارن، الدكتور ثائر عباس النصراوي، الناشر مؤسسة السيدة معصومة ، ط1 - 2016م ص66.
(19) الخطر اليهودي بروتوكولات بني صهيون، محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان. ط ص131.
(20) نظرة في فلسفة الأحداث، السيد محمد الصدر، ص40.
(21) أقوى براهين د.جون لينكس في تفنيد مغالطات منكري الدين، أحمد حسن ، ط1 الرياض المملكة العربية السعودية ، 1437هـ ، ص25.
(22) العلموية الادلجة الالحادية للعلم في الميزان ، الدكتور: سامي عامري، ط1 ، رواسخ 2021م، الكويت ، ص21.
(23) وهم الإله، ريتشارد دوكنز، إصدار تجريبي، ، 2009م، ص49.
(24) موسوعة الإمام مهدي ، السيد محمد الصدر، ج4ص146.
(25) المادية التاريخية ، كليلة كوفالسون، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم موسكو، ص10.
(26) موسوعة الإمام مهدي ، السيد محمد الصدر، ج4ص146-147.
(27) داروين ونظرية التطور، شمس الدين آق بلوت ، ترجمة اورخان محمد علي، ط1 القاهرة 1980م، ص14.
(28) الداروينية ، الشيخ مرتضى فرج ، دار النشر-المركز الإسلامي، 1439هـ 2017م ص51.
(29) العلم يدعو إلى الإيمان، أ كريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، دار وحي القلم ط1 ،2013م، ص29.
(30) جارلس داروين، أصل الانواع ، ترجمة اسماعيل مظهر، مؤسسة الهنداوي، 2017م. ص267.
(31) إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر،ج2 ص365.
(32) انظر: خرافة الالحاد، عمرو شريف، ط1 – 2014م، ص188-190.
(33) مقال منشور على موقع يقين لنقد الالحاد واللادينية، رابط المقال: https://yaqeen.net/web3/index.php/articles/26-2017-11-03-03-34-34/132-7 .
(34) سورة عبس، الآية 24-28 .
(35) منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر، ت مؤسسة المنتظر، دار ومكتبة البصائر لبنان، ط1 ،2012م، ج5، ص182-183.
(36) موسوعة الإمام مهدي ، السيد محمد الصدر، ج4ص37- 38.
(37) أنظر: المصدر السابق، الجزء نفسه، ص176-177.
(38) المصدر السابق، الجزء نفسه ، ص177.
(39) المصدر السابق، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها.
(40) إشراقات فكرية السيد محمد الصدر، ج2 ص373.
(41) المصدر السابق، الجزء نفسه الصفحة نفسها.
(42) المصدر السابق، الجزء نفسه الصفحة نفسها.
(43) المصدر السابق، الجزء نفسه،ص374.
(44) منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر،ج1ص38.
(45) إشراقات فكرية السيد محمد الصدر، ج2 ص374.
(46) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي ، تحقيق حسن زادة آملي، مؤسسة النشر الإسلامي قم ،ط16، 1437هـ ، ص422.
(47) أنظر: إشراقات فكرية السيد محمد الصدر، ج2 ص376-377.
(48) أنظر: الإسلام ونظرية داروين ، محمد أحمد باشميل، ط3 ،1982م، ص138-142.
(49) إشراقات فكرية السيد محمد الصدر، ج2 ص378.
(50) أنظر: المصدر السابق، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.
(51) المصدر السابق، الجزء نفسه، ص379.
(52) أنظر: الكون بين التوحيد والإلحاد، د. نور الدين أبو لحية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، ص196-197.
(53) موسوعة الإمام المهدي اليوم الموعود، السيد محمد الصدر، ج4، ص144.

[54]أنظر: الكون بين التوحيد والإلحاد، د. نور الدين أبو لحية، ص134.
[55] موسوعة الإمام المهدي اليوم الموعود، السيد محمد الصدر، ج4، ص144.
[56] أنظر: منبر الصدر: مجموعة خطب الشهيد السيد محمد الصدر، ص111.
[57] إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر، ج2ص365.
[58] منبر الصدر، : مجموعة خطب الشهيد السيد محمد الصدر، ص109.
[59] المصدر السابق، ص110.
[60] أنظر: أصول الدين الإسلامي، د. رشدي محمد عليان و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الإمام الأعظم النعمان بن ثابت، بيروت- لبنان، ط2 ،2011م، ص151.
[61] سورة الروم: آية 30.
[62] أشعة من عقائد الإسلام ، السيد محمد الصدر، دار ومكتبة البصائر بيروت – لبنان، ط1-2013م ص7-8.
[63] نقد الحضارة الغربية في فكر السيد محمد الصدر، الباحث، ص127-130.
[64] أنظر: أشعة من عقائد الإسلام ، السيد محمد الصدر،ص8-10.
[65] سورة الطور:آية35-36.
[66] أنظر: إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر، ج1ص76-77.
[67] أنظر: بداية المعرفة، حسن مكي العاملي، مكتبة دار المجتبى العراق النجف الأشرف، 2009م، ص57-60.
[68]إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر، ج1 ص77.
[69] أنظر: الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، بقلم حسن مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق، ط7 ،1430هـ ،ج1 ص33-58.
[70] سورة البقرة: آية 164.
[71]إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر، ج1ص78.
[72] سورة النحل: آية 78.
[73] سورة الفرقان: آية 54.
[74]إشراقات فكرية، السيد محمد الصدر، ج1ص78.
[75] أنظر: المصدر السابق، الجزء نفسه، ص79.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم:
1- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس: ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
2- لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم ، ت: عبد الله علي الكبير وأخرون ، دار المعارف القاهرة.
3- الالحاد اسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق ، ط2 الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض –المملكة العربية السعودية، 1404هـ .
4- المعجم الفلسفي، جميل صليبيا ، دار الكتب اللبنانية بيروت – لبنان ،1982م .
5- ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر ، دار المحبين ، مطبعة قلم ايران- قم ط 3، 2007م.
6- تاريخ الفلسفة الغربية ، برتراند رسل، ت الدكتور زكي نجيب محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2010م.
7- تارخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
8- منبر الصدر: مجموعة خطب الشهيد السيد محمد الصدر، تقرير وتحقيق السيد محسن الموسوي، دار الباقر ع بغداد.
9- موسوعة الامام المهدي تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد محمد صادق الصدر ، منشورات بني الزهراء –قم ط3،1428هـ.
10- الإعلان العام لحقوق الإنسان والمواطن، ت حسين إسماعيل، جمعه عبد الله كديده، جامعة البليدة الجزائر،2022م.
11- نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان ، السيد محمد الصدر، دار الفكر والبصائر ، بيروت لبنان.
12- محاكم التفتيش، الدكتور رمسيس عوض، دار الهلال، 2001م.
13- اكتشافات وآراء جاليلو، جاليلو جالي، ت أ.د. كمال محمد سيد و أ.د. فتح الله الشيخ، كلمة للطباعة والنشر، ط1، 2010م.
14- استهداف المحافل الماسونية للعقول البشرية ، الدكتور عدنان هاشم الحسيني، أكاديمية الحكمة العقلية ، ط1-2013م.
15- الماسونية ذلك العالم المجهول ، الدكتور صابر طعيمة ، دار الجيل بيروت- لبنان، ط6-1993م.
16- نظرة في فلسفة الأحداث، السيد محمد الصدر، دار الصادقين.

17- محاضرات في تاريخ الأديان المقارن، الدكتور ثائر عباس النصراوي، الناشر مؤسسة السيدة معصومة ، ط1 - 2016م.
18- الخطر اليهودي بروتوكولات بني صهيون، محمد خليفة التونسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان. ط4.
19- أقوى براهين د.جون لينكس في تفنيد مغالطات منكري الدين، أحمد حسن ، ط1 الرياض المملكة العربية السعودية ، 1437هـ.
20- العلموية الادلجة الالحادية للعلم في الميزان ، الدكتور: سامي عامري، ط1 ، رواسخ 2021م، الكويت.
21- وهم الإله، ريتشارد دوكنز، إصدار تجريبي، ، 2009م.
22- المادية التاريخية ، كليلة كوفالسون، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم موسكو.
23- داروين ونظرية التطور، شمس الدين آق بلوت ، ترجمة اورخان محمد علي، ط1 القاهرة 1980م.
24- الداروينية ، الشيخ مرتضى فرج ، دار النشر،-المركز الإسلامي، 1439هـ 2017م.
25- العلم يدعو إلى الإيمان، أ كريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، دار وحي القلم ط1 ،2013م.
26- جارلس داروين، أصل الأنواع ، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة الهنداوي، 2017م.
27- إشراقات فكرية ، السيد محمد محمد صادق الصدر، مدين للطباعة والنشر ط1-2014م.
28- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر، ت مؤسسة المنتظر، دار ومكتبة البصائر لبنان، ط1 ،2012م.
29- خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ط1 – 2014م190.
30- مقال منشور على موقع يقين لنقد الإلحاد واللادينية، رابط المقال: https://yaqeen.net/web3/index.php/articles/26-2017-11-03-03-34-34/132-7.
31- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي ، تحقيق حسن زادة آملي، مؤسسة النشر الإسلامي قم ،ط16، 1437هـ.
32- الإسلام ونظرية داروين ، محمد أحمد باشميل، ط3 ،1982م.
33- أشعة من عقائد الإسلام ، السيد محمد الصدر، دار ومكتبة البصائر بيروت – لبنان، ط1-2013م.
34- بداية المعرفة، حسن مكي العاملي، مكتبة دار المجتبى العراق النجف الأشرف، 2009م.
35- الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، بقلم حسن مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق، ط7 ،1430هـ.
36- الكون بين التوحيد والإلحاد، د. نور الدين أبو لحية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.
37- أصول الدين الإسلامي، د. رشدي محمد عليان و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الإمام الأعظم النعمان بن ثابت، بيروت- لبنان، ط2 ،2011م.
38- أشعة من عقائد الإسلام ، السيد محمد الصدر، دار ومكتبة البصائر بيروت – لبنان، ط1-2013م.
39- بداية المعرفة، حسن مكي العاملي، مكتبة دار المجتبى العراق النجف الأشرف، 2009م.
40- الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، بقلم حسن مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق، ط7 ،1430هـ.